مجلة جامعة الأزهر – غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 1 يونيو 2021 ص 29-44

البلاغة العربية بين الشفاهية والكتابية

Arabic Rhetoric Between Oral and Writing

عبد الرحيم محمد الهبيل

أستاذ مشارك – جامعة القدس المفتوحة

qod963123@yahoo.com

تاريخ الاستلام 08/02/2021 تاريخ القبول 04/04/2021

الملخص:

لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لبيان حاجة كل عصر وطبيعة كل ثقافة، وقد اخترت أن تكون الدراسة منذ العصر الجاهلي إلى نهايات القرن الخامس الهجري لتسليط الضوء على مرحلتين أساسيتين: الشفاهية في الجاهلية، والكتابية على يدي عبد القاهر الجرجاني، وما بينهما من مراحل صراع بين الشفاهية والكتابية.

علماً بأنني بدأت البحث بمفهوم كل من الشفاهية والكتابية والعلاقة بينهما، وفي خاتمة البحث بينت أن الشفاهية ظلت بجمالياتها وقوة حضورها تنازع الكتابية ووجودها إلى بدايات القرن الخامس الهجري إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني فلم يجد أثرا واضحا للشفاهية في ألسن المجتمع العربي بعد أن فسدت الألسنة وكثر الأعاجم، فانتقل بالبلاغة من جماليات الصوت والبساطة إلى جماليات القراءة والتأمل، ومن الإجمال إلى التفصيل والتحليل .

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية، الشفاهية، الكتابية.

Abstract:

I relied in this research on the descriptive and analytical method to explain the need of each era and the nature of each culture, and I chose to study from the pre-Islamic era to the end of the fifth century AH to shed light on two basic stages: the oral in the jahiliyyah, and the writing by Abd al-Qaher al-Jarjani, and what is in between. Stages of conflict between oral and written.

Noting that I started the research with the concept of both oral and written and the relationship between them, and in the conclusion of the research I showed that the orality of its aesthetics and the strength of its presence contradicted the scripturalism and its existence until the beginning

of the fifth century AH until Abd al-Qaher al-Jarjani came, and he did not find a clear effect of orality in the tongues of Arab society after the tongues were corrupted and many The non-Arabs, he moved with rhetoric from the aesthetics of sound and simplicity to the aesthetics of reading and contemplation, and from the general to detail and analysis.

key words :Arabic , oral , written rhetoric.

مفهوم الشفاهية والكتابية:

الشفاهية ثقافة إنسانية بمفهومها الشعوري والعقلي واللغوي، تتغلغل في اللسان والسلوك، وهي أقدم الثقافات وأكثرها انتشارا بين الناس، يعتمد فيها التواصل بين أفراد المجتمع على مادة صوتية ذات "خصائص سمعية، وتكوينات صوتية تظهر في صورة نبرات على الصوامت والصوائت تفرضها المقامات التخاطبية المختلفة"(الماكري،1991،ص127-128) فاللغة الشفاهية لغة صوتية تعتمد على حاستي السمع والبصر، حيت إنها لا تعنى بالأصوات والفونيمات غير التركيبية (النبر والتنغيم والمفصل) فقط، وإنما بلغة الجسد وملامح الوجه أيضا.

ومن خصائص اللغة الشفاهية أنها تقوى بالممارسة والأداء، ولهذا "يمكن أن تولد أشكالا فنية للقول فيها حذق ومهارة"(وانج ،1994، ص18) تطرب لها الآذان، وتلذ بها النفوس،لأنها "أداءات لسانية مليئة بالقوة والجمال، وذات قيمة فنية وإنسانية عالية"(وانج ،1994، ص65)، ومن خصائص اللغة الشفاهية أيضا أنها لغة حية يشارك فيه المبدع جمهوره في جميع أحوالهم، كما أنها لغة تسعى دوما للتلاؤم مع المواقف الجديدة، وهي لغة لا تسير بانتظام في السرد ،وذات طبيعة تكرارية وصور وأوصاف نمطية(وانج ،1994، ص18). وهي معرفة حضارية لها تقاليدها ، يجيد أصحابها الممارسة والتطبيق ويفتقرون إلى التنظير.

أما الكتابية فإنها تقوم على خطوط وأشكال مرئية تمثل صورة المنطوقات لذا تبقى الكتابية في لقاء دائم مع الشفاهية أو اللغة الصوتية،(دياب،2004،ص33،64) باعتبارها الأصل الوجودي للغة، أو بالقراءة التي تعني تحول النص إلى صوت، فالكتابية في كل الأحوال لا تستغني عن الشفاهية،(وانج ،1994، ص55) ولكن هذه العلاقة لا تلغي خصائص كل طريقة في الأداء، بل هناك اختلاف واضح في الفاعلية والأثر لكل منهما، فالشفاهية تقوم على التتابع الزمني أمام جمهور لا يملك فيه المبدع والمستمع للفهم والإفهام إلا زمن الإلقاء، ولهذا تلجأ الشفاهية إلى الصيغ التذكارية والتكرار وأنماط إيقاعية ثقيلة متوازنة، وكلمات متجانسة أو مسجوعة،(وانج ،1994، ص94) إذ إن علاقة الشفاهية بالزمن تتكشف في وجوده وانعدامه، حيث إن الصوت لا يوجد إلا وهو في طريقه

إلى الزوال والإحساس به لا يكون إلا بهذه الصفة، لكن هذه الأصوات تبدأ رحلة أقوى مما كانت عليه بإحساس جماعي(وانج ،1994، ص90-91).

لذا يمكن القول إن الشفاهية تحرك الأحاسيس والفؤاد، أما الكتابية فإنها تقوم على التتابع المكاني لجمهور قارئ لديه من الزمن ما يكفي لفهم النص وإدراك أبعاده، فهي لغة التأمل والتأويل، بل إن الكتابية تجعل أبسط الجمل قابلة لتأويلات عدة، كما أن الكتابية " لا يقصد بها مجرد التدوين، وإنما توظيف الكتابة في العملية الإبداعية ذاتها وارتباطها بها"(الصويان، 2010، ص36) ومن ثم يرتبط التداول المعرفي بالكتابية وفق أسس وقواعد حضارية مدنية،لكنها تحتاج إلى قدرات وجهد وتنظيم أكثر من اللغة الشفاهية ، لأنها لا تعتمد إلا على حاسة البصر، وعلى الرغم من أنها فردية عند التلقي، فإنها ذات انفتاح على المعاني سواء في الإبداع أو التحليل .

الشفاهية ثقافة العرب حتى بدايات العصر العباسي:

على الرغم من معرفة العرب الجاهليين للكتابة وأدواتها فإنهم لم يتمكنوا من الكتابة إلا قليلا لسيطرة الشفاهية على الثقافة العربية الجاهلية، وندرة أدوات الكتابة وقلتها وكثرة الترحال بين أطراف الصحراء، الأمر الذي جعل الذاكرة وسيلة الحفظ لمعارفهم لأمرين أساسيين : الأول قوة حضور الذاكرة لدى الجاهليين .والثاني : لأن الكتابة في البيئات البدائية ليست فخرا بل عجزا عن تحمل مسئوليات الثقافة والإبداع، وعجزا أمام البيئة الواسعة التي تكثر فيها المخاطر، وينعدم فيها الاستقرار، ولا تكتمل فيها مقتضيات الكتابة والقراءة . لقد أحاط الرواة بالشعراء وتعددت منابر الشعر وأسواقه، فانتشر الشعر كانتشار النار في الهشيم، فالعرب في الجاهلية كانت تعشق البيان وتحتفل بميلاد الشاعر وترفع من قدره لقوة تأثيره في القلوب ، فهو علامة خير في قبيلته، و لسان قومه في آذان القبائل الأخرى، لكن الشاعر في هذه المرحلة كان "يعتمد على نفسه في كل مرة، وعلى انطباعاته عما حوله دون عناء أو تعقيد"(عبيد الله،2014،ص38) ، كما أن اللغة في هذه المرحلة اتسمت بسمات للشفاهية الأولية، حيث إنها تميزت بالتكرار والتوازن والموقفية والميل إلى المشاركة الوجدانية(فن الرثاء) وبرز فيها لهجة المخاصمة،(عبيد الله،2014،ص107-115) كقول عمرو بن كلثوم:(الزوزني،ص213)

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

لقد ظلت الثقافة الشفاهية سائدة في العصور الأولى لفنون القول حيث كانت الآذان صاغية ،والصدور تصفو بحسن القول، والألسنة أقدر على تحقيق التواصل والإبداع حتى غدت بلاغة القول ممارسة مجتمعية تقارب الناس في تمثلها والسيطرة عليها،(بكار،2008،ص39) ، على الرغم من

تغلغل الطبقية الثقافية في الفكر العربي الجاهلي، فهناك من هم في الطبقة الأعلى وهناك من هم أدنى من ذلك، وشعر الشاعر في مستويات إذ عرفت المذهبات والمعلقات .

وفي العصر الأموي تقدم شاعر على شاعر، وذاعت قصائد الغزل والنقائض وأرهف الناس السمع إليها طربا وشوقا لمعان تعشقها القلوب، والقصائد في كل ذلك كانت تسير على أنماط محددة تعارف عليها الشعراء منذ العصر الجاهلي في البناء والشكل ، أنماط أخذها شاعر عن شاعر لا يغادر فيها الشاعر ما ألفته العرب .

أما في العصر العباسي فقد تعددت الثقافات، وكثرت أدوات الكتابة، وتوالت المحاولات للتجديد بما يضاهي روح العصر وثقافة الآخر من فرس وعجم، فدب الصراع بين عشاق الشفاهية وجمالياتها وبين من عشق الكتابية وآفاق معانيها، وكثر الجدل حول الصوتيات والمعاني، والقدم والحداثة، والوضوح والغموض ، والألفة والغرابة، وعمود الشعر ومقتضياته ومخالفة شعراء الحداثة لأسسه وأركانه، وثار اللغويون والنحويون لأخطاء في القوافي، وفي قضية السرقات الأدبية وقف النقاد والبلاغيون الكتابيون موقفا مخالفا لما كان سائدا في عصور الشفاهية الأولية، فقول كعب بن زهير: (زهير، 1994، ص123)

ما أرانا نقولُ إلا رجيعاً ومعاداً من قولنا مكرورا

لم يعد مستساغا في ذهنية الكتابيين، لأن الكتابة تمكنك من تراكيب جديدة ومعان غريبة بالتأمل والقراءة، وتكشف تداخل النصوص وأصولها.

الشفاهية والكتابية في المعالجات البلاغية:

حرصت البلاغة منذ بدايات التأليف على وصف جماليات الكلام و تحسين الصورة السمعية والدلالية للإبداع من شعر وخطابة من أجل تمكين المعنى في النفس، فالجاحظ لم يأل جهداً في الاستجابة لطبيعة الإنشاد والإلقاء، وأظهر اهتماماً واضحاً بالصوت والإيقاع، فالصوت عنده "هو آلة اللفظ ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"،(الجاحظ،1975، ص79/1) وحسن التمييز والترتيب فهو في حاجة "إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة، وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق، وتكميل الحروف، وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة"(الجاحظ،1975، ص14/1) ليغدو بيت الشعر كأنه كلمة واحدة، والكلمة الواحدة كأنها حرف واحد حتى يجري الشعر على اللسان كما يجري الدهان(الجاحظ ،1975، ص66/1) ، فإن

أكثر ما يفسد الكلام كما قال بشر بن المعتمر (210هـ) "التوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك".(الجاحظ ،1975، ص136/1)

وإذا كان الإيجاز من أعظم العوامل أثراً لحماية الكلام من الابتذال، فإن الإيجاز عند الجاحظ هو بلاغة الكلام مراعاة لنشاط السامعين،وحماية للكلام من النسيان، فأحسن الكلام "ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه"(الجاحظ ،1975، ص83/1) أو يكون كالإشارة، لأن الكلام إذا طال قد يداخله التكلف(الجاحظ ،1975، ص115/1 و155)، والعرب كانت تكره كل ما يباعد بين المبدع وجمهوره فكرهوا "السلاطة والهذر، والتكلف، والإسهاب، والإكثار، لما في ذلك من التزّيد والمباهاة، وإتباع الهوى، والمنافسة في الغلو".(الجاحظ ،1975، ص191/1).

والكلام في حاجة إلى وسائل أخرى تتعلق بالهيئة والشكل كحسن الإشارة باليد والرأس لأنها من تمام حسن البيان باللسان وتعين على الفهم وحسن الاتصال(الجاحظ ،1975، ص79/1) ويزداد الكلام البليغ زينة وبهاء وسناء إذا كانت "الشمائل موزونة، والألفاظ معدلة، واللهجة نقية"(الجاحظ ،1975، ص89/1) فصفاء الصوت ونقاء اللهجة يزيد في تمام الاتصال بين المبدع وجمهوره.

لم يكن حديث الجاحظ عن الصوت وحسن إظهاره إلا لقيمه الجمالية، وسرعة تأثيره في النفوس، ولأن اللغة في الأصل ظاهرة صوتية ،تعبر عما يختلج في النفس ،بل إن دينامية الصوت وتأثيره "تتمثل في العلاقة الفريدة للصوت بدخيلة الإنسان "، (وانج ،1994، ص147) فهو يخرج من أعماقه ويستقر بعمق في شعور الآخرين، كما أنه يرتبط بالفكر على نحو خاص(وانج ،1994، ص147) وأهل اللغة العربية شفاهيون مطبوعون ،" والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ،ويحتاجوا إلى تدارس،..فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم ،والتحم بصدورهم، واتصل بعقولهم ،من غير تكلف ولا قصد".(الجاحظ ،1975، ص28/3)

لقد أعجب الجاحظ بالميراث الشفاهي العربي وسبل التأثير في الشعور الجماعي ، ووقف كثيرا في المربد ليستمع إلى كلام الأعراب وفنون الإلقاء والتأثير،(بيلاّ،1985،ص109) ، وكتب عن قدرات الشعراء في التواصل وسبله، ولكنه كان أكثر إعجابا بتفاعل الخطيب مع جمهوره، لأن الخطابة من أكثر الفنون التصاقا بالشفاهية، ولدور الخطابة في الإقناع عند الجدل والمنافرة، ولأن فن الخطابة يتسم بالبديهة والارتجال،فكأنه إلهام ،وليس فيه معاناة، ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة ...فتأتي المعاني للخطيب أرسالا، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا.(الجاحظ ، 1975، ص 28/3) .

بيّن الجاحظ أسس الخطابة ومقوماتها ؛فأولها: تمام آلة البيان ،فالعرب كانوا " يمدحون الجهير الصوت، ويذمون الضئيل الصوت،ولذلك تشادقوا في الكلام، ومدحوا سعة الفم، وذموا صغر الفم "(الجاحظ ، 1975، ص 120/1–121) وثانيها:فصاحة اللسان، فما ألذ الاستماع للأعراب

العقلاء الفصحاء(الجاحظ ، 1975، ص 231/1).وثالثها:حسن الاستماع، فان " من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك"(الجاحظ ، 1975، ص 105/1) وآخرها: الأدوات ولغة الجسد: من إشارات باليد والرأس تضفي على المعاني حياة وجاذبية ،لقد" كانت العرب تخطب بالمخاصر، وتعتمد على الأرض بالقسي،وتشير بالعصي والقنا"(الجاحظ ، 1975، ص 370/1) ولكن العصا كانت من أهم أدوات الخطابة وتعين على المعاني ،وهي جزء من "إطار البيان الشفهي،وواضح أيضا أن العصا رمز من رموز هذا البيان ،وأن دق العرب الأرض بالعصا لا يفترق عن الرنين الخطابي ".(ناصف، 1997،ص48)

وعلى الرغم من عناية الجاحظ بالتراث الشفاهي، وتسجيله لأشكاله وتفاصيل محاسنه، وطرائق الأعراب في القول، وكيفية الأداء والإبداع ،فانه أشاد بحضارة المدينة بعدما تدرج العرب نحو الكتابية ،وامتدح هذا التغير والتحولات الجديدة ،من كتابة وكتب،فسطر كل ما يروق للقراء في كتابه الحيوان، و"لا غرابة إذا قلنا إن كتاب الحيوان تأصيل للقراءة أو البيان الجديد؛البيان الجديد يقرأ أكثر مما يسمع "(ناصف، 1997،ص56) فكأنه أعرض عن الشفاهية وبساطتها، لتحل الكتابية وتعقيدها محلها ،أو أنه أراد " أن يستأصل العناية بالسامع وأن يحل القارئ محله"(ناصف، 1997،ص64) تأثرا بالفلسفة اليونانية وثقافة الفرس التراثية، واستجابة لمقتضيات الحضارة العباسية الكتابية، وتلبية لمنازعه الاعتزالية، والجدل الدائر حول إعجاز القرآن، فالإعجاز لا يبين إلا بالتأمل والتدبر.

لقد كثرت ألوان الصراع بين الشفاهية والكتابية في العصر العباسي واختلط الأمر ،وقد بدا ذلك واضحا منذ أمسك الكتاب بالقلم حيث كانت البدايات على يدي الجاحظ ،ولكن لم يكن ذلك الصراع بارزا فجا في بدايته لأنه ظهر على تراخ من الزمن في كتب الجاحظ .

وابن قتيبة (276هـ)، والمبرد (285هـ)، وثعلب (291هـ)، لم يفارقوا كثيراً مما جاء به الجاحظ في "البيان والتبيين"؛ لأنهم جميعاً اعتمدوا بصورة واضحة على الرصيد الثقافي الاجتماعي البيئي أكثر من اعتمادهم على ذواتهم، لكن ذلك لم يمنع من وجود تمايز فيما بينهم تبعاً لاختلاف الثقافة الخاصة، والانتماء الفكري، والقدرات التذوقية، لكن حصيلة هذا التقاطع مع الجاحظ عزز وجود المعيارية والتقعيد في البلاغة العربية منذ نشأتها الأولى.

أما ابن المعتز(296هـ) فقد ضج من ادعاءات حركة الحداثة في العصر العباسي، فآثر تأصيل البديع في أشعارهم، حيث وجد في البديع ما يخدم الشفاهية التراثية، وذلك على الرغم مما فيه من سمات تمد الكتابية بالحياة والوجود ،فالتنميق والتأمل والتدبر في صناعة البديع ليست سمات تكوينية وإنما حالات تعتري المبدع والمنشئ لها ،أما التوازي والتماثل والتضاد والتكرار فأغلبها خصائص شفاهية ،ذات ملامح عربية جاهلية، لكنها تغمض بتعددها والإكثار منها .

ويبرز التوجه الشفاهي عند ابن المعتز من خلال تمايز الألوان البديعية في وجهة نظره فقد ذهب إلى أنها ليست جميعاً في ذات المستوى والقيمة، فلديه خمسة أنواع، حسنة بلا خلاف هي: الاستعارة والتجنيس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي، لشهرتها وكثرة تداولها ولاشتمالها على الترديد النغمي فارتداد الطرف الثاني على الأول يزيد في الإيقاع ويسعف السامع في تعويض ما فاته، وهناك ثلاثة عشر نوعًا، ثانوية ليست أصلية، وهي الالتفات، والاعتراض، والرجوع، وحسن الخروج من معنى إلى معنى (الاستطراد)، وتأكيد المدح بما يشبه الذم (الاستثناء، أو التوجيه)، وتجاهل العارف، والهزل الذي يراد به الجدُّ، وحسن التضمين (الاقتباس والتضمين)، والتعريض والكناية (لطافة المعنى)، والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، وإعنات الشاعر نفسه في القوافي (لزوم ما لا يلزم)، وحسن الابتداءات ،فهذه الفنون يقل دورانها بين الشعراء ولا يغلب عليها الإيقاع وتحتاج إلى دقة نظر لا إلى رهافة سمع لطبيعة العلاقات بين مكوناتها لأنها تقوم على علاقات وفاقية أو عنادية .

حاول قدامة بن جعفر(337هـ) أن يميل بالثقافة العربية الشفاهية إلى الكتابية والتجريد لكنه لم يفلح في ذلك لشدة الصراع المجتمعي حول الشفاهية والكتابية، بل لغلبة الشفاهية في ذاك الوقت ، فقدامة خالف الأذواق السائدة حينما جاوز سبل التواصل الجمعي، وجعل الشعر صناعة تقتضي التهذيب والتحسين مثلما تحتاج إلى التأمل ، ولجأ إلى التقسيمات والتحديدات المنطقية، وملأ كتابه بأشعار مختلفة، ونادى بقبول الغلو في المعاني، مخالفا بهذا موقف الجاحظ وعادة العرب الذين كرهوا الغلو، يقول قدامة بن جعفر : "إن الغلو عندي أجود المذهبين، وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر، والشعراء قديماً، وقد بلغني عن بعضهم [الأصمعي] قال: أحسن الشعر أكذبه، وكذا نرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم"(قدامة بن جعفر، ص94)لذلك أولى قدامة بن جعفر جل عنايته لكمال المعنى، فاعتنى بصحة التقسيم والتفسير والتتميم والمبالغة وتوسّع في رسم المسارات التي تقوي المعنى، وتمكنه في النفس، وتزيد من تأثيره على اعتبار أن القول الأدبي شكل مصنوع بمهارة وإتقان.

لقد حاول كثيرا قدامة بن جعفر أن ينتصر للكتابية ويتجاهل الميراث الشفاهي وعشاق هذا النمط الجمالي في عصره، ولعل مفارقة أذواق أبناء عصره هي ما جعلت كتابه بلا تأثير أو جاذبية، بل ربما كان مؤسسا بهذا العمل لعصور التقعيد والجمود في البلاغة العربية،لأنه جعل البلاغة أقرب إلى القواعد والقوانين المعيارية.

ويكشف الآمدي (371هـ) مدى شيوع الكتابية في عصره حين وازن بين البحتري وأبي تمام حيث أظهر أن الكتابية ما عادت طارئة أو لفئة محدودة ، وإنما أصبحت ثقافة لها أنصارها وجمهور من القراء، فأنصار أبي تمام يعشقون ما هو غامض وغريب ولهم طريقة في التفكير تخالف طريقة

أصحاب البحتري الذين يرتضون الذاكرة وجماليات الوضوح والبساطة وما توافق مع عمود الشعر العربي .

لقد جعل الآمدي من البحتري نموذجاً للشفاهية، لحلاوة لفظه، وحسن تخلصه، ووضعه الكلام مواضعه، وصحة عبارته، وقرب مأتى شعره، وانكشاف معناه، حيث إنه تجنب التعقيد، ومستكره الألفاظ، ووحشي الكلام، ولما في شعره من إيجاز فقد كان لمحة دالة تكفي فيه الإشارة،(الآمدي،1944،ص380–383) تأكيداً لمقولة العرب بأن البلاغة هي الإيجاز، وتوثيقاً لفكرة قوة النص، لهذا لم يحكم الآمدي للشعر بالجودة إلا إذا اجتمع فيه استواء النظم، وصحة السبك، ووضع الألفاظ مواضعها، وكثر فيه الماء والرونق.

وعلى الرغم من موضوعية الآمدي وجاذبية الكتابة فإنه لم يستطع إخفاء حنينه لجماليات الشفاهية وقوة تأثيرها، حيث قال" "نظرت في شعر أبي تمام والبحتري، وتلقطت محاسنهما، ثم تصفحت شعر البحتري بعد ذلك على مرّ الأوقات، فما من مرة إلا وأنا ألحق في اختيار شعر البحتري ما لم أكن اخترته من قبل، وما أعلم أنّي زدت في اختيار شعر أبي تمام ثلاثين بيتاً على ما كنت اخترته قديماً"(الآمدي،1944،ص50) فأشار بهذا إلى أن قوة الشفاهية وتأثيرها مازالت قائمة في نفوس كثير من المجتمع العربي.

وبالوقوف مع القاضي الجرجاني (392هـ) نجد أنه يحاول أن يقف موقفا وسطا بين أصحاب الثقافة الكتابية التي تعشق المبالغات والحكم وكثرة البديع .وأنصار الثقافة الشفاهية السمعية التي لا يروقها إلا الموروث الشعري بما فيه من طبع وسهل ممتنع واعتدال وأمثال.(الجرجاني، 1966،ص25) فجمال الكلام يتأثر بالموروث الفني والنقدي، وبالبيئة والمجتمع، ويعبر عن حالة من حالات التأثر (الجرجاني، 1966،ص18–19) ، لكن الرأي العام أو الذوق العام لأهل الصنعة كان مسيطراً ومؤثراً في ذيوع النصوص وانتشارها، وهذا يعني أن البلاغي العربي كان يخضع دوماً لمؤسسة في عقله هي مؤسسة البلاغيين بعامة، مما يفسر لنا علة تشابه الفكر البلاغي، وتكرار الموضوعات في المصنفات البلاغية.

ويقف القاضي الجرجاني من الغرابة والطرافة موقفاً إيجابياً، مادام الطريف غير مبهم، والغريب لا يحتاج إلى فهم ثاقب، فهو القائل عن المطابقة بأنها "شعب خفية، وفيها مكامن تغمض، وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب والذهن اللطيف، ولاستقصائها موضع هو أملك به ،ولكن ذلك ليس تسويغاً لكل غموض وإنما احتفاءً بما يفي بشرف الغموض والغرابة، فيحسن معناه، ويجود على المتلقي، أما إذا أبعد الشاعر وأساء الترتيب، وبالغ في تكلفه، وزاد في تعمق المعنى، فإن ذلك مما تمجه الأنفس، وتنفر منه،(الجرجاني، 1966،ص417) لأنه يفتقر إلى المعاني ولا يسرّي عن نفس المتلقي بعدما يصيبها الرهق والتعب، فالقاضي يميل نحو الكتابية ولكن بما يتوافق مع

البيئة الاجتماعية ،أو بمعنى آخر لم يكن القاضي الجرجاني إلا شفاهيا ولكنه ينتقي من الثقافة الكتابية ما لا يتعارض مع الشفاهية أو ما يخدمها ويزيد في قوتها وحضورها .

وينزل أبو هلال العسكري (395هـ) منازل الجاحظ، أو منازل بيئة الشفاهية ، التي لم تعن بتدقيق المعاني، والصور العقلية، والمحسنات البديعية التي تقوم على التماثل والتضاد، وإنما بعناصر حسن الكلام حيث إن الشعر "يحسن بسلاسته، وسهولته ونصاعته، وتخير لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشبيه أعجازه بهواديه، وموافقته مآخيره لمباديه، مع قلة ضرورته بل عدمها أصلاً، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر فتجد المنظوم مثل المنثور، في سهولة مطالعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه وكمال صوغه وتركيبه"(العسكري، 1984،ص69) فالحسن والجمال ليس رهين الشعر أو النثر، وإنما حيث يكون الوضوح وإصابة المعنى وحسن الصياغة والسهولة وفي التعبيرات التي "لا تميل إلى أن تكون وحدات منفردة بسيطة بل إلى أن تأتي على هيئة عناقيد من الوحدات كتلك العبارات المتوازية أو المتعارضة سواء كانت في جمل بسيطة أو مركبة ،أو كانت نعوتا"(وانج ،1994، ص99) لذلك مهما تكن المعاني ابتكاريه، فإنه ينبغي على الشاعر أن يطلب الإصابة فيها، وأن يتوخى "الصورة المقبولة، والعبارة المستحسنة"،(العسكري، 1984،ص85) ففي قول المعلوط السعدي: (ابن قتيبة ، 1981،ص14)

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على هدب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

يقول العسكري "وليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى، وهي رايقة معجبة.. لما فيها من سهولة و حركة وإيقاع، فالكلام يكون عذباً إذا كان سلساً سهلاً، ومعناه وسطاً، دخل في جملة الجيد، وجرى مع الرايع النادر"(العسكري، 1984،ص73) لذلك يعيب العسكري على أذواق قوم عاصروه، بل يجهلهم، لأنهم كانوا "يستجيدون الكلام إذا لم يقفوا على معناه إلا بكد، ويستفصحونه إذا وجدوا ألفاظه كزّة غليظة، وجاسية غريبة، ويستحقرون الكلام إذا رأوه سلساً عذباً وسهلاً حلواً. ولم يعلموا أن السهل أمنع جانباً، وأعز مطلباً، وهو أحسن موقعاً، وأعذب مستمعاً، ولهذا قيل: أجود الكلام السهل الممتنع"(العسكري، 1984،ص75) و حسن الغرابة أن تكون في مباني الكلام إذ لا خير في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى، وظهور المقصد ولأن المعنى يحسن بالكسوة وتجويد الصياغة والإقناع،(العسكري، 1984،ص249)، لذلك كشف العسكري عن فن التلطيف والاستشهاد والاحتجاج والمضاعفة .

وجاذبية الكلام تبدأ بحسن الإيقاع، فمن أجاد التنغيم الإيقاعي، وأحسن فيه استطاع أن يكون مؤثرا ، فالعناية بالصياغة عند العسكري ليس بمعنى إهمال المعاني ولكن في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه، مع صحة السبك والتركيب باستواء تقاسيم الكلام وتعادل أطرافه(العسكري، 1984،ص69-72) كالتشطير والتطريز وهي فنون تستوحي روح السجع وطبيعة بنائه الهندسية ،التي تقوم على ثنائيات لفظية بل إن الكلام بعامة لا يكاد يحسن إلا بالازدواج ، وعليه لا تجد لبليغ كلاماً يخلو من الازدواج .

ومنذ مطلع القرن الخامس الهجري ضعف الصراع المجتمعي حول الشفاهية والكتابية بضعف الخلافة الإسلامية، وتمزق البلاد، لكن حدة الصراع الشفاهي والكتابي زاد لهيبها على صفحات المؤلفات البلاغية خاصة في بيئة المشرق العربي، فلم نعد نرى للثنائية الشفاهية والكتابية المجتمعية أثرا في مؤلفات البلاغيين مثلما كانت من قبل في كتاب الموازنة وكتاب الوساطة، بل أصبح كل كتاب في اتجاه يخالف الآخر، فتزامن ظهور (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي (466هـ) مع كتابي عبد القاهر الجرجاني (471هـ) (أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز) لكن أعمال عبد القاهر الجرجاني كتب لها الذيوع والانتشار لاستقرار الكتابية وشيوعها في البلاد الإسلامية، وقوة التحليل الجمالي في ظل غياب المعالجات البلاغية التطبيقية ،أما كتاب سر الفصاحة فقد غاب تأثيره البلاغي مثلما غابت الشفاهية من الألسنة ،لقد كانت أفكار كتاب سر الفصاحة تراثية لا تتفق مع البيئة العربية آنذاك التي أصبحت تتكئ على الكتابية في التبادل الثقافي والمعرفي .

أراد ابن سنان الخفاجي من كتابه سر الفصاحة أن يكون معلما للشفاهية وجماليات التناغم الإيقاعي، فالفصاحة هي الظهور والبيان، وجل اهتمام الفصيح "اختيار الكلمة وحسنها وطلاوتها"(الخفاجي،1994،ص77) ، ثم تأليف الألفاظ بعضها مع بعض، ولا يختلف الكلام عن الحروف فمن الحروف ما هو مستحسن الاستعمال، ومنها ما هو غير مستحسن، والكلام أيضا منه المهمل والمستعمل، والمستعمل هو الموضوع لمعنى أو فائدة، والمفيد منه الحقيقي، ومنه المجازي، أما عن اللغة العربية فبين الخفاجي أنها تمتاز بالسعة والاختصار، وبتجنب كل ما "يثقل على الناطق تكلفه والتلفظ به "(الخفاجي،1994،ص47) وحين تناول شروط الفصاحة في الكلمة والكلام وضع شروطا تناسب الاتصال الشفاهي الذي يقتضي بالدرجة الأولى توفير الجهد والوقت بوضوح المعاني وجمال الألفاظ وبساطة التراكيب؛فالألفاظ يجب أن تكون متباعدة المخارج وحسنة السمع فلا تكون متوعرة وحشية أو ساقطة عامية أو مهجورة أو كثيرة الحروف وألا تكون حروفها متنافرة أو مخالفة للعرف العربي الصحيح في التصريف والاستعمال،(الخفاجي،1994،ص60-84) أما الأصول المتعلقة بتأليف الكلام فهي تراعي حالة المستمع الذي لا يملك وقتا لتدبر المعاني المخالفة للعادة؛ فيشترط في الكلام ألا يكون مقلوبا لئلا يصرف عن معناه، وألا يكون فيه تقديم وتأخير يفسدانه . وألا

يكون شديد المداخلة فلا يبين المعنى، وألا يقع فيه حشو، وألا يعبر عن المدح بالألفاظ المستعملة في الذم لئلا يلتبس الأمر على المستمع. (الخفاجي،1994،ص86-91)

وحين عرض الخفاجي لأوصاف المعاني التي يتطلبها السياق، لم يغادر فكرة التلاؤم أو التناسب بين العناصر التي تكوّن الجميل، فأبرز ما بينها من حسن تناسق، وتوازن، فقد كان حريصاً في معالجاته على الإيقاع لتناسبه مع فن الإلقاء و السماع، فأحسن فنون البديع السجع والازدواج والترصيع، أما الجناس الذي يعتمد على خفاء في المعنى أحيانا فيجب أن يكون باعتدال، والمعاني بوجه عام يشترط فيها أن تقوم على التقارب أو التضاد لتكون سهلة الإدراك، ولتحقيق صحة المعنى حيث يتوجب على المتكلم أن يتجنب الاستحالة والتناقض، وأما تمام الصحة للمعنى وكماله ففي التتميم وفي اشتمال الكلام على فن التمثيل والاستدلال بالتعليل(الخفاجي،1994،ص218-221)، من أجل إيضاح المعنى وإبرازه للمستمع ولهذا نص على ضرورة صحة التقسيم وصحة التفسير.

لقد عمل ابن سنان الخفاجي على تكريس الثقافة الشفاهية من أصوات وإيقاع وإيجاز ووضوح، و لكن لم يكتب لجهوده الذيوع والانتشار والتداول، لكثرة الكتب والمؤلفات وغزارة الموروث الأدبي الذي يحتاج إلى تأمل وتدبر، فالثقافة الكتابية في عصره أصبحت ثقافة مجتمعية لها تقاليدها ونظامها، أما الثقافة الشفاهية آنذاك فقد أصبحت مهلهلة كهلهلة الخلافة وما يعتريها من غزو وضعف ،كما أن الحديث عن الثقافة الشفاهية لا يكون بدعوات كتابية وإنما بممارسات ميدانية أو وصف لما هو قائم في البيئة الشفاهية، فجهود ابن سنان لا تعدو عن كونها تأريخ لموروث ثقافي سماعي تمسك به ابن سنان من أجل إعادة بناء الوعي العربي للغة في نقائها و رغبة منه في متابعة شيوخه الأوائل للنهوض بأسس المجادلة والحوار.

وينتقل عبد القاهر الجرجاني (471هـ) من جمالية السماع إلى جماليات التراكيب والتأمل ،دون إهمال للأصوات والموسيقى لدورهما في تشكيل المعاني، حيث إن الإيقاع يتعلق بالإحساس خاصة في حالة الإنشاد، لهذا لم ينكر أن تكون خفة الحروف وسلامتها وأنغام الكلمات وجرسها مما يوجب الفضيلة، وإنما أنكر أن يكون الإيقاع أصلاً وعمدة في جمال الكلام(الجرجاني،1992،ص522) ، فإن كثرة البديع في الكلام ليس دليلاً على جودة الصنعة، لأن الأصل ألا يعمد إليه الفنان إلا بعد الثقة بسلامة المعنى وصحته، والفصاحة تجب للفظ ليس من باب النطق، ولكن من أجل لطائف تدرك بالفهم.(الجرجاني،1991،ص9 والجرجاني ، 1992، 84، 319)

ويتخذ عبد القاهر الجرجاني من (صناعة اللفظ والنظم) مجالا لإبراز محاسن الكلام ، فيقسم الكلام الفصيح إلى قسمين "قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يعزى فيه إلى النظم".(الجرجاني ، 1992،ص 429)، فإن قيمة اللفظة ليس في اختيارها و صفاتها وإنما في تخيّر

موقعها من النظم وفي عدولها عن الظاهر بالمجاز والاتساع (الجرجاني،1992،ص370 والجرجاني، 1991، ص6)

فشيئان يتطلبهما الكلام البليغ مقدار من التنسيق والتأليف، ومقدار من الروح والإيحاء.

ويبدو أن الإمام الجرجاني لم يرتض القراءات المألوفة التي تعتمد على الذوق العام، وتقنع بالتلقي الآلي، لقلة جدواها، لذلك ومن خلال المنطق العقلي الذي لا يتخذ من الحس والوجدان إلا مدخلاً لعالم النص، حيث تتساند الجماليات، وصف الإمام الجرجاني النظم بقوله "هو توخي معاني النحو وأحكامه وفروقه، ووجوهه، والعمل بقوانينه وأصوله" (الجرجاني،1992،ص452) فالغرض من تأليف كتبه البلاغية كما يقول " أن أتوصل إلى بيان أمر المعاني كيف تختلف وتتفق، ومن أين تجتمع وتفترق، وأفضل أجناسها وأنواعها، وأتتبع خاصتها ومشاعتها، وأبين أحوالها في كرم منصبها من العقل، وتمكنها في نصابه، وقرب رحمها منه، أو بعدها حين تنسب عنه، وكونها كالحليف الجاري مجرى النسب، أو الزّنيم الملصق بالقوم لا يقبلونه، ولا يمتعضون له، ولا يذبون دونه وكل ذلك" يستعان عليه بالنظر ويوصل إليه بإعمال الفكر"(الجرجاني،1992،ص37) سواء على مستوى الإبداع أو على مستوى التذوق، بل إن المتلقي عليه أن يتدبر باطن العمل ليربأ بنفسه عن التقليد وسوء التفسير،حيث "لا يكفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياساً ما، وأن تصفها وصفاً مجملاً، وتقول فيها قولاً مرسلاً، بل لا تكون من معرفتها في شيء، حتى تفصّل القول وتحصّل، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم وتَعُدَّها واحدة واحدة، وتسميها شيئاً شيئاً، وتكون معرفتك معرفة الصانع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الإبريسم في الديباج .. وإذا نظرت إلى الفصاحة هذا النظر، وطلبتها هذا الطلب، احتجت إلى صبر على التأمل، ومواظبة على التدبر".(الجرجاني،1992،ص88)

لقد كانت الكتابية حاضرة بقوة في زمان عبد القاهر الجرجاني حيث إن الألفة لم تعد من السمات الجمالية الأساسية في الشعر بعدما حلت الغرابة مكانها، ولم يهتم عبد القاهر الجرجاني بالجمع بين النظائر على الرغم من جمال اجتماعها وحسن تآلفها،بعدما أصبح الجمع بين المتنافرات سمة قوة وإبداع ،لأن المتباعدات لا تأتلف إلا بقوة الجمع بين الأشياء شريطة ألا تقهر الكلمات في مثل هذه التعبيرات، فالنفس تنفر من التعسف والإكراه، وتعشق الانسجام، كما إن إدراك الجمع بين المتباعدات والوفاق بين المتنافرات لا يدركه إلا متأمل بصير، أما الجماليات الصوتية السماعية التي ذهب إليها الأوائل فلا تعتمد إلا على الذاكرة والحفظ وحسن التنغيم.

لقد نفذ الإمام الجرجاني إلى جماليات عقلية تتأتى من تأمل الكلام وتدبره ومعايشته، وتنم على ذكاء، الأمر الذي منح للقارئ دورا في الفهم والتفسير، ووهب للنص محاسن تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين.

النتائج:

- من يتتبع الثقافة العربية وآدابها يجد أن الكتابية تزداد عصرا بعد عصر، وأن الثقافة الشفاهية بدأت بالضعف أمام أمواج الكتابية منذ بدايات العصر العباسي،على الرغم من حاجة القراءة للشفاهية ،فالشفاهية لم تضعف للاختلاط بالألسنة غير العربية ونشاطها في الديوان السياسي فقط، وإنما لحلول الثقافة الكتابية أيضا، فانتشار الكتب والمؤلفات أزاح كثيرا من الأعباء عن الذاكرة ،وأذهب كثيرا من سبل التواصل الجمعي .
- لم تكن الشفاهية في عصورها الأولى عيبا، كما لم تكن الكتابية في عصورها المتتالية حتى يومنا هذا إلا حاجة ثقافية ومعرفية تناسب التطور والحضارة والإبداع .
- استطاع الجاحظ أن يرصد صورا تكشف أهمية الموقف ودور السلوك البشري في مختلف المقامات الحوارية ،لكن حين اتخذ قدامة بن جعفر الكتابية منهجا في التأليف فارق دور الحوارية في تشكيل المعاني ،بل لم يلتفت إلى سبل التأثير في المتلقي،فكان كتابه"نقد الشعر" مدخلا إلى جمود البلاغة في عصور التقعيد.
- تأثرت المؤلفات البلاغية بصراع الشفاهية والكتابية في البيئات العربية، بل ظلت في تردد بين مفاهيم الشفاهية وجمالياتها وقواعد الكتابية وآفاقها، إلى أن غلبت عليها الكتابية والتحليلات التأملية ،و بعد أفول الأداء الشفوي وغياب التحليل الجمالي غلبت المعيارية على مؤلفات المتأخرين خاصة بعد القرن السادس الهجري.
- لقد غيرت الكتابية الوعي العربي بكل مكوناته، فاستطاعت بجهد وتنظيم إيجاد نظرية للقراءة والتلقي خط معالمها بوضوح العلامة عبد القاهر الجرجاني.
- استطاعت الكتابية أن تسوغ جماليات لم يعرفها العربي قبل العصر العباسي، فصار الغامض جميلا بعد أن كان الوضوح سمة الجمال، وكثرت ألوان البديع وتداخلت، وأخذت بأيدي الذين فارقوا عمود الشعر العربي إلى مكانة عليا، بعد أن شكك اللغويون في قدراتهم.
- منذ نهايات القرن الخامس الهجري غرق الشعراء في ألوان البديع المختلفة ،فالبديع منه ما كان للشفاهية والطرب،كالسجع والازدواج،ومنه ما كان للكتابية والقراءة كالتطريز والتلطف، ومنه ما تكاثر حتى أصبح مجالا للإبهام والتعقيد، خاصة بعد القرن الخامس الهجري، تلك

المرحلة التي صارت فيها المؤلفات البلاغية يتكئ بعضها على بعض ،فأصبحت تدور في فلك التلخيص والشروح.

- لم تصل البلاغة العربية إلى النضج والازدهار إلا بعد أن فارق البلاغيون الشفاهية الأولية التي تعتمد على تحقيق الكفاية التواصلية وتأخذ بعين الاعتبار القضايا الصوتية والتنغيمية، فالبلاغة في عصورها الأولى كانت ممارسة حوارية تواصلية تراعي أسس الحوار بين المتكلم والمستمع، ثم أصبحت مجالا رحبا للفكر والتأمل.

المصادر والمراجع :

1. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى(ت 371هـ/982م)، **الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي**، ط1، 1م، (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) المكتبة العلمية، بيروت،1944م.
2. بكار،عبد الكريم(2008).**الثقافة الشفاهية**،مجلة البيان،(المنتدى الإسلامي):(251): 39
3. بيلاّ، شارل (1985م).الجاحظ في بغداد والبصرة وسامراء، (ترجمة ابراهيم الكيلاني). دمشق، دار الفكر
4. الجاحظ ،عمرو بن بحر(ت255هـ/867م)،**البيان والتبيين**،ط4، 2م، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1975م.
5. الجرجاني، الشيخ الإمام أبو بكر ،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ،(ت471هـ/1083م)، **أسرار البلاغة**، ط1،1م،(قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة،1991م.
6. الجرجاني، الشيخ الإمام أبو بكر ،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ،(ت471هـ/1083م)، **دلائل الإعجاز**، ط3، 1م،(قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة دار المدني بجدة، 1992م.
7. الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز(ت 392هـ/1004م)،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ط1،1م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،1966م.
8. الخفاجي ، الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان،(ت466هـ/1078م)، **سر الفصاحة**، ط1،2م، (تحقيق على فوده)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.
9. دياب، محمد حافظ (2004). **إبداعية الشفاهي والكتابي محاورة نص شعبي**، مجلة فصول ،(64): 33.
10. الزوزني، القاضي الإمام أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين،(ت 486هـ/1098م)، **شرح المعلقات السبع**، 1م، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
11. الصويان ، سعد العبد الله(2010).**الصحراء العربية ثقافتها وشعرهاعبر العصور – قراءة انثروبولوجية**.(ط1). بيروت. لبنان:الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
12. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل،(392هـ/1004م)، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**،ط2، 1م،(تحقيق مفيد قميحة)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م .

13. عبيد الله، محمد (2014)الوعي بالشفاهية والكتابية عند العرب قراءة في مصنفات الجاحظ، الرسالة،(حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية):34(339):38
14. قدامة بن جعفر ، أبو الفرج ،(ت337هـ/949م).**نقد الشعر**. ط1، 1م، (تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
15. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء** ، ط1، 1م،(تحقيق مفيد قميحة)، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1981م.
16. كعب بن زهير، **ديوان كعب بن زهير**،ط1، 1م، صنعة أبي سعيد العسكري ، (تحقيق د.حنّا نصر الحتّي) ، دار الكتاب العربي بيروت ، 1994 م.
17. الماكري،محمد(1991م).**الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي**.(ط1).بيروت.لبنان: المركز الثقافي العربي.
18. ناصف ،مصطفى(1997). **محاورات مع النثر العربي**. عالم المعرفة،(218):48
19. وانج، والتر ج(1994). **الشفاهية والكتابية**. (ترجمة حسن البنا عز الدين)، مراجعة د.محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت،(182):147 ،90، 91، 94،99،25،65،26 55،18